حُلي المرأة
في الجزيرة العربية القديمة

أ. رحمة بنت عواد السناني
قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة طيبة

منذ بدايات الحياة اهتم الإنسان بالحُلي، فتحلَّى به منذ العصور الحجرية، حيث كان الحُلي يُتخذ من الأحجار والعظام والخرز ونحوها، فمن عظام الحيوانات والطيور وفقار الأسماك صنع ما يشبه العقود والأساور والخواتم، وذلك لوفرة هذه المواد وسهولة حفرها ونظمها على خيوط واتخاذها حلية⁽¹⁾، كما استُخدمت الأحجار في تلك العصور لصناعة بعض أنواع الحلي، إذ كانت الأحجار تثقب بعد تنعيمها وقبل صقلها إما من جانب أو جانبين متقابلين⁽²⁾، ثم تنظم على خيوط تصنع أحياناً من ألياف النباتات أو شعر بعض الحيوانات بحسب طبيعة كل منطقة فتتخذ حُلياً يتحلى بها الإنسان⁽³⁾.

---

(١) محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٤م، ص ٣٧٦.

(٢) ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر ومحمد غنيم، القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩١م، ص٩١.

(٣) أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٠م، ص٣٩١.

وهكذا شغف الإنسان بالحُلي منذ نعومة أظفاره، وكانت المرأة أكثر اهتماماً به في مناطق العالم القديم وفي مختلف العصور، لتضفي على جمالها حسناً وبهاءً، ولقد كانت شبه الجزيرة العربية من بين تلك المناطق، (خريطة لأهم مناطق الحلي في الجزيرة) إذ دلت آثارها - من تماثيل ومناظر مصورة وكتابات بالإضافة إلى ما تم العثور عليه من اللقى الأثرية - على اهتمام المرأة بالحلي والزينة، حيث تنوعت حُليها وتعددت أشكالها وألوانها وأحجامها .(جدول توضيحي لأنواع حلي المرأة).

ويأتي في مقدمة الحلي ما كان يُحلى به الشعر مثل التيجان، فقد عرفت المرأة في حضارة الجزيرة العربية القديمة التاج وتحلت به، استدل على ذلك من خلال بعض التماثيل التي تم العثور عليها في الفاو(٤)، ومن بينها تمثال نصفي - مصنوع من البرونز - لسيدة ظهرت وقد زينت رأسها بتاج أو إكليل(٥)، (شكل رقم١). وبالإضافة إلى التيجان كانت المرأة تزين شعرها بالعِصَابة(٦) حيث تشدها على جبينها وتربطها من الخلف وتعلق بها بعض الخرزات، دلنا

---

(٤) تقع إلى الجنوب الغربي من الرياض على بعد ٧٠٠كم تقريبًا، انظر: عبدالرحمن الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، الرياض: جامعة الرياض، ١٤٠٢هـ، ص١٦.

(٥) مرجع سابق، ص٢٦، وعبدالعزيز صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، الكويت: مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٨٥م، ص, ١٠٨

(٦) العصابة والعُصابة: ما عُصِبَ به وعَصَبَ رأْسَه وعَصَّبَه تَعْصيباً شَدَّه واسم ما شُدَّ به العِصابَةُ وتَعَصَّبَ أي شَدَّ العصَابَةَ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، باب الباء، فصل العين.

على ذلك تمثال - عُثِر عليه في تمنع الحاضرة القتبانية - لسيدة ربطت رأسها بعصابة زينتها بعض الخرزات التي تدلت منها على جبينها وجانبي وجهها(٧)، ويبدو أن المرأة في شرق الجزيرة العربية كذلك قد حلت رأسها بالعصابة، دلنا على ذلك ما تم العثور عليه في أحد المدافن في ثاج، حيث وجد هيكل عظمي لفتاة وبجوار رأسها أربع رقائق شريطية مذهبة مختلفة الأطوال، عثر على ثلاث منها ملتفة حول رأس هيكل الفتاة، ويرجح أنها ماتبقى من عصابة أوتاج كانت تتحلي به الفتاة في حياتها وبعد وفاتها(٨)، (شكل رقم٢).

كما كان التحلي بالأقراط شائعاً في الجزيرة العربية القديمة، وذلك من خلال ثقب شحمتي الأذنين لتعلق من خلالهما الأقراط طلباً للتزين، يؤكد هذا الأمر وفرة التماثيل التي وجدت في جنوب الجزيرة العربية وتدل على ذلك، ومن بينها تمثال لسيدة من قتبان ارتدت قرطين في أذنيها(٩)، ورأس لتمثال آخر لسيدة - عثر عليه في مقبرة حايد بن

---

(٧) جان كلودود، عالم الأموات من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، ولطفي عبدالوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ الجزيرةالعربية، بيروت: دار النهضة، ١٩٧٩م، لوحات ٨ج - ٨د؛

W. philips, Qataban and Sheba , New York, 1955, p115.

(٨) عبدالحميد الحشاش وآخرون، "تقرير حفرية ثاج "تل الزاير" لموسم ١٤١٩هـ/١٩٩٨م"، أطلال١٦. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ٤٨ -٥٥.

(٩) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ص٨٨.

عقيل - يؤرخ له بالقرن الثاني قبل الميلاد وظهرت السيدة من خلاله وقد تدلى من أذنيها قرطان(١٠).

وفي شرق الجزيرة العربية عرفت المرأة الأقراط كذلك، ففي مقابر الظهران تم الكشف عن هيكل لمتوفاة تزينت بكامل حليها، وكان من بينها الأقراط المصنوعة من العاج، (شكل رقم٣). وفي مدفن آخر تم العثور على قرطين صنعا من الذهب الخالص ويتخذان شكل هلال(١١). وفي ثاج وجدت الأقراط مع هيكل لمتوفاة، حيث كان من بين حليها قرطان مصنوعان من الذهب وقد شُكلا على هيئة حلقات تثبت في ثقب شحمة الأذنين، ووجد القرطان بجانب أذني المتوفاة(١٢)، (شكل رقم٤).

ودلت آثار شمال الجزيرة العربية أيضاً على تزين المرأة في المنطقة بهذا النوع من الحلي كما في المناطق الأخرى، حيث تم العثور على قرط مصنوع من العاج وبعض الخرز في موقع مدفن الصناعية بتيماء(١٣)، والعثور على مثل هذه الأنواع من الحلي في المدافن وبجوار الهياكل البشرية للنساء، يؤكد أمر أهميتها في حياة المرأة، بدليل حرصها على مرافقتها لها حتى في قبرها.

---

(١٠) مرجع سابق، ص ١٠٦.

(١١) علي صالح المغنم وجون لانكستر، "تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران خلال الموسم الثالث"، أطلال، ١٠(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٥، ٢١، لوحة رقم٢٨.

(١٢) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال١٦(١٤٢١هـ /٢٠٠١م)، ص٥٧.

(١٣) حامد أبو درك، "حفرية المنطقة الصناعية بتيماء"، أطلال، ١٤(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص ١٧، ٢١.

وكانت حلي الأنف معروفة عند المرأة في الجزيرة العربية القديمة، دلنا على ذلك العثور على نماذج منها في بعض المدافن في المنطقة، ففي الظهران تم العثورعلى هيكل لمتوفاة وجد قرب أنفها زمام ذهبي(١٤). وفي ثاج تم العثور - في أحد المدافن - عل هيكل آخر لفتاة وبالقرب من أنفها وجد زمام مصنوع من الذهب تميز بحجمه الكبير(١٥). وفي دومة الجندل تم العثور في إحدى المقابر التي تم التنقيب فيها على زمام مصنوع من الذهب الخالص كان يستخدم حلية للأنف(١٦).

وتحلي المرأة جيدها بالأطواق في أغلب الأحيان، كما استدل على ذلك من بعض تماثيل النساء في حضارة الجزيرة العربية القديمة ومن بينها تمثال - يحفظ حاليا في متحف صنعاء - ظهرت فيه المرأة وقد حلت جيدها بطوق مزخرف(١٧)، يتكون من صفين مُلئَ ما بينهما بدوائر بارزة.

وتزين المرأة في هذه الحضارة صدرها بالعقود الثمينة التي حرصت على التحلي بها لتبدو في أكمل وأجمل صورة، ولتستكمل بها بساطة ثيابها في الغالب، وقد صنعت العقود من الخرز بأشكال وأحجام مختلفة سواء من العقيق أوالبلور

---

(١٤) علي صالح المغنم وجون لانكستر، مرجع سابق، ص٢٢.

(١٥) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٣٩.

(١٦) خالد الدايل، " تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الثاني لحفرية دومة الجندل ١٤٠٦هـ١٩٨٦م"، أطلال، ١١ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص٤٨.

(١٧) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ص٨٤.

الصخري أو الشست أو الياقوت أوالزجاج المعتم أو الشفاف(١٨)، كما دخلت في صناعتها بعض أنواع الخرز التي استُخدمتْ تعاويذ للحماية، وقد تصنع العقود من العظام كما دلت بعض نماذجها التي تم العثور عليها في مقابر الجزيرة العربية(١٩)، ومن تماثيل النساء الدالة على تحلي المرأة بهذا النوع من الحلي في جنوب الجزيرة العربية تمثال لسيدة ترتدي عقدًا ينتهي بدلاية (تعليقة) تتخذ شكل رأس وعل، تم العثور عليه في منطقة الجوبة(٢٠).

كما وجدت لوحة صورت عليها سيدة تحلت بعقد تتصل به دلاية تتخذ شكل الوعل(٢١)، ومن بين اللقى الأثرية التي تم العثور عليها في المدافن - في مقبرة حايد بن عقيل في تمنع - عقد يتكون من سلسلة طويلة تزينها بعض الحبيبات الذهبية، وتتصل بالسلسلة دلاية تتخذ شكلاً دائريًا غير مكتمل زخرفت بمثلثات محشوة بدوائر صغيرة أعلى الدلاية، وفي الوسط تجويف تتوسطه دائرة صغيرة تحمل وجهًا ما - ربما معبودة - أما أسفل الدلاية فزخرف بنقوش تحمل اسم صاحبة العقد(فارعة) واسم المعبودة اللات، وفي

---

(١٨) عبدالرحمن الأنصاري، مرجع سابق، ص٢٨، و وحامد أبو درك، أطلال، ١٤(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، لوحات١٢ - ١٣.

(١٩) بور كهادر فوكت، نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ص٣٣.

(٢٠) كشف بالموجودات الأثرية بالمتحف الوطني بصنعاء، مجلة الإكليل، ٣(١٩٨٣م)، ص٢٠٥، ٢٠٧.

(٢١) مرجع سابق، ص ٢١١.

منتصف النقوش حفر شكل هلال رمز معبود القمر في المنطقة(٢٢).

وتتخذ بعض العقود أشكالاً زخرفية نباتية كما في تمثال لامرأة من الجوبة يؤرخ بالقرن الأول قبل الميلاد، ارتدت فيه المرأة عقدًا حول رقبتها تزينه الزخارف النباتية(٢٣)، وعثر على عقود تحمل زخارف لطيور مثل النسور، وهي ذات دلالات دينية رمزية، وهناك عقود زخرفت بالحروف المسندية القديمة، استدل على ذلك من خلال مجموعة من العقود المحفوظة في متحف صنعاء الوطني(٢٤).

وقد تتكون العقود من أكثر من صف من الخرز، حيث عثر على نماذج منها تتكون من صفين من الخرز، كما يستدل على ذلك من خلال مجموعة من تماثيل أو دمى أنثوية عثر عليها في جنوب الجزيرة العربية، وقد شكلت على رقبة بعضها عقود تتكون من أربع صفوف متوازية ذات مظهر رائع(٢٥).

ومن التماثيل ذات العقود التي تحمل أكثر من صف من الخرزات تمثال لسيدة من مقبرة شكع في جنوب الجزيرة

---

(٢٢) جان كلودو، تنوع القبور من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ص١٧٦.

(٢٣) سابينا انطونيوني، الآلهة والبشر والحيونات، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ص١٦٤.

(٢٤) كشف بالموجودات الأثرية بمتحف صنعاء، ص ٢١١.

(٢٥) حميد المزروع، "دراسة تصنيفية مقارنة لمجموعة من الدمى الجنوبية، العصور"، ٨ (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٢٩، لوحة٢أ.

العربية وقد ظهرت من خلاله سيدة ترتدي عقدًا يتكون من تسعة صفوف من الخرز المسطح(٢٦).

وتحلت المرأة في شرق الجزيرة العربية كما في جنوبها بأنواع من العقود لتضفي على عنقها جمالاً وحسناً، دلنا على ذلك العثور على ثلاثة عقود متقنة الصنع بجوار هيكل فتاة ثاج السابق ذكرها، ويبدو أن هذه العقود الثلاثة كانت تتحلى بها المرأة معاً.

فالعقد الأول كانت تزينه الأحجار الكريمة مثل حجر الملاخيت وحجر الياقوت وكذلك اللؤلؤ، حيث يتكون العقد من ثلاثة عشر فصًا تم نظمها بالتناوب، ستة فصوص من الملاخيت وسبعة فصوص من الياقوت ويفصل بين الصفين حبات من اللؤلؤ، (شكل رقم٥). أما العقد الثاني فمصنوع من الذهب، ويتكون من سلسلة ذهبية أيضاً تنتهي بقلب مطعم بالأحجار الكريمة، شُكل من أربع فصوص من الفيروز الأخضر والملاخيت تتناوب مع أربع حبات من اللؤلؤ وزعت بينهما بالتساوي، وحفر وسط القلب وجه يرجح أنه للمعبودة أفروديتي (ربة الحب والجمال في الأساطير الإغريقية). أما العقد الثالث فيتكون من ثماني عشرة خرزة أسطوانية الشكل ظهر في أعلاها حلقة صغيرة ملتحمة بها للتعليق، ويحتمل أنها (أي الخرزات) كانت منظومة على خيط حريري تآكل بفعل الزمن وبقيت الخرزات، ويرجح أن هذا العقد كان يلبس

---

(٢٦) أليساندردي مغرية، الطقوس الجنائزية من اليمن في بلاد سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ص١٦٨.

تحت العقدين السابقين، وتدل هذه العقود على براعة وإتقان صانعها(٢٧).

ومن بين ما تم الكشف عنه في مدفن آخر من مدافن ثاج مرفقات جنائزية لسيدة متوفاة من بينها الحلي، ومنها عقد مصنوع من الذهب والأحجار الكريمة، مثل العقيق والجشت، وقد شُكلت بعدة أشكال وأحجام وأنواع وألوان، وكان يحلي رقبة السيدة المتوفاة، ويبدو أنه كان منظومًا على خيوط من النسيج تآكلت لتقادمها، وتميز العقد بجودة الصناعة(٢٨)، (شكل رقم٦). الجدير بالذكر أن هذه النماذج من العقود وجد ما يماثلها في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها، ومن ذلك ما تم العثور عليه في ديلمون (البحرين) من مجموعات من الحلي في مقدمتها العقود، ومنها عقد يتكون من ست وعشرين حبة من الفيروز والعاج محفوظ حالياً في متحف البحرين الوطني(٢٩).

ودلت المعثورات الأثرية التي وجدت في شمال الجزيرة العربية على تحلي المرأة فيها بالعقود، حيث كشفت حفرية مدافن منطقة الصناعية بتيماء عن أنواع مختلفة الأحجام والألوان والأشكال من العقود التي اختلفت كذلك مواد

---

(٢٧) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٦(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٥٥.

(٢٨) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٣٩، ٤٧.

(29) Peatrice ANDRE & Others, Bahrain National Museum Archeological Collections, Directorate Of Museum and Heritage, Ministry Of Information State Of Bahrain, 1989, p.79.

صناعتها، فمن بينها ما صنع من العاج ومنها ما صنع من الخرز القيشاني، ومنها ما صنع من القواقع (شكل رقم٧)، ومن بينها عقود صنعت من المعادن المختلفة مثل العقود الذهبية، التي تميزت بطولها، مما يدل على المستوى الحضاري المتقدم لسكان هذه المنطقة سواء صنعت هذه الحلي محلياً أو تم استيرادها من المناطق المجاورة - من ناحية، وعلى مدى ارتباط المرأة فيها بحليها، لدرجة حرصها على التحلي بها في قبرها، من ناحية أخرى(٣٠).

وكانت القلائد كذلك من بين الحلي التي كانت المرأة تحلى بها جيدها في هذه الحضارة، وقد تتكون تلك القلائد من صف أو عدة صفوف، كما دل على ذلك نماذج من التماثيل الصغيرة التي تم العثور عليها في آثار حضرموت، ومن بينها تمثال لسيدة تحلت بقلائد ذات صفوف ثلاثة من الخرز(٣١)، وتضفي القلادة جمالاً إلى جمال المرأة، ويبدو ذلك أكثر وضوحًا إذا كان عنقها طويلاً، كما استدل على ذلك من خلال تمثال تم العثور عليه في العاصمة القتبانية تمنع، لامرأة تميزت بعنقها الطويل الذي كانت تحليه قلادة مصنوعة من البرونز فيما يبدو، وتتصل بالقلادة الطويلة دلاية تتخذ شكل وردة(٣٢).

---

(٣٠) حامد أبودرك، أطلال، ١٤(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص١١ ١٧، ٢١، لوحات ١١ -١٣.

(٣١) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ص ١٠٤ -١٠٥.

Philips, W.. op .Cit, p.336 .

(٣٢) عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م، ص٤٥، وعبدالعزيز صالح: مرجع سابق، ص ١٠٥.

Philips, W.. op .Cit, p.112-113.

أما أشهر أنواع الحلي التي تحلت بها المرأة في شبه الجزيرة العربية القديمة - كما دلت وفرتها في آثار المنطقة - فكانت الأساور، وهي تصنع عادة من العاج أو العظام أو الزجاج، وتزخرف بزخارف جميلة منقولة غالباً من الطبيعة، تتمثل في خطوط على السطح الخارجي أو حبيبات دائرية الشكل تتكرر على محيط السوار(٣٣). (شكل رقم٩)، ثم أصبحت تصنع من المعدن (حديدًا وذهبًا وفضةً) في مرحلة لاحقة(٣٤)، وقد تحلي المرأة بالسوار كلا ذراعيها أو أحدهما، كما دل على ذلك لوحة تحمل تصويرًا لسيدة تزين ذراعيها بسوارين(٣٥)، كما ظهرت امرأة - على نصب من بيحان - وقد ارتدت سوارًا في كل من ذراعيها(٣٦)، وفي نقش جداري يمثل سيدة من قتبان تظهر السيدة وقد تحلت بسوار في كل عضد(٣٧). كما يشير تمثال آخر إلى وجود أنواع من الأساور المزدوجة، حيث زينت المرأة يدها اليسرى بسوار مزدوج(٣٨)، كما وجدت الأساور في منطقة الأخدود في نجران ومن بينها سوار مصنوع من المعدن يتخذ شكل نصف دائرة(٣٩) (شكل

---

(٣٣) عبدالرحمن الأنصاري، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣٤) محمود جلال العلامات، السبئيون وسد مأرب، جدة: مطبوعات تهامة، ١٩٨٤م، ص٥٨.

(٣٥) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٣٦) سابينا أنطونيو ني، مرجع سابق، ص١٦٣.

(٣٧) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٣٨) أليساندرو دي ميغرية، مرجع سابق، ص١٦٨.

Philips, W.. op .Cit, p.166.

(٣٩) عوض الزهراني وآخرون، "حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م"، أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، لوحة ١٢, ١ أ.

رقم١٠)، وفي الفاو عثر على أجزاء من الأساور الزجاجية داكنة اللون ومزخرفة بأشكال دائرية(٤٠) (شكل رقم١١).

وفي ثاج عثر في مدافن المنطقة على نوع فريد من الأساور يبدو أنه لم يكن يستخدم على نطاق واسع في الجزيرة العربية، حيث يندر في آثارها، وهي أساور أعلى الذراع أو ما يعرف بالمعاضد، حيث تم العثور على سوارين مصنوعين من الذهب متداخلين بشكل جميل، رغم خلوهما من الزخارف، وقد وجدا بجانب أحد كتفي هيكل لمتوفاة(٤١). وربما جاءت معرفة هذا النوع من حلي المرأة من الحضارات المجاورة لشرق الجزيرة العربية، ولا سيما ديلمون، حيث تم العثور في آثارها على المعاضد، ومن ذلك ما وجد في قلعة البحرين من معاضد تتخذ شكل حلقات مصنوعة من الفضة - محفوظة حالياً بمتحف البحرين الوطني(٤٢).

أما في مدافن موقع الصناعية في الجهة الجنوبية الشرقية من وسط مدينة تيماء فقد وجدت نماذج من الأساور التي صنعت من العاج ومن المعادن المختلفة(٤٣) (شكل رقم١٢)، وكذلك تم العثور في مدافن أخرى منها على زوج من الأساور مصنوعة من الصدف، وعلى سوارين صنعا من البرونز، وفي منطقة أخرى من المدافن وجد سوار مصنوع

---

(٤٠) عبدالرحمن الأنصاري، مرجع سابق، ص٢٨.

(٤١) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٦(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٥٥.

(42) Peatrice ANDRE & Others, Op .Cit, p.76.

(٤٣) حامد أبو درك، أطلال، ١٤(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص١١، ١٧، ٢١.

من البرونز كذلك، كان يتم التحكم في تصغير حجمه بالالتفاف ليناسب محيط اليد، ويبدو أنه كان مخصصًا لطفلة(٤٤)، وفي حفرية الخريبة في شمال الجزيرة العربية تم العثور على أساور تزينها الحلقات المصنوعة من النحاس(٤٥)، وفي حفائر الحجر كان أبرز ما تم العثور عليه من الحلي الأساور المصنوعة من البرونز والنحاس، ومن بينها سواران تزينهما خطوط متوازية غائرة ويحمل أحدهما شكل رأس ثعبان صغير(٤٦)، كما وجدت في آثار المنطقة نوع جديد من الأساور التي تلف بشكل دائري ثم يعاد لف أحد طرفيها حتى يقترب من الآخر بحيث تبدو وكأنها مزدوجة الشكل(٤٧).

الجدير بالذكر أن الأساور تعد من أقدم أنواع الحلي التي عرفتها المرأة في الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها، دل على ذلك العثور على أساور مصنوعة من البرونز في ديلمون في شرق الجزيرة العربية، وقد أُرخ لها بمنتصف الألف الثاني قبل الميلاد(٤٨).

---

(٤٤) محمود يوسف الهاجري، "تقرير مبدئي لحفرية الصناعية تيماء لموسم١٤٢٢هـ" أطلال، ١٩ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٥٧، ٧١.

(٤٥) جمال الدين صالح سراج، "تقرير عن نتائج حفرية الخريبة الجنوبية بالحجر الموسم الثالث ١٤١٠هـ"، أطلال، ١٣ (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٣١.

(٤٦) محمد البراهيم وضيف الله الطلحي، "تقرير مبدئي عن نتائج حفرية الحجر الموسم الأول١٩٨٦م"، أطلال، ١١ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص٦٨.

(٤٧) حامد أبودرك، أطلال، ١٢(١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ١٧.

(48) Peatrice ANDRE & Others, Op .Cit, p.47 .

وكان الخاتم من بين حُلي الأصابع في الجزيرة العربية القديمة، وقد عرفت المرأة في هذه الحضارة الخواتم وتحلت بها منذ أقدم العصور، حيث تصنع من الحديد والنحاس والفضة وتزين بالأحجار الكريمة(٤٩)، مثل الفصوص البيضاوية الشكل المصنوعة من العقيق، وكذلك الفصوص الزجاجية ذات الألوان المختلفة (شكل رقم١٣)، واستدل على استخدامها في حضارة الجزيرة العربية من خلال العديد من التماثيل وأيدي التماثيل التي زينت أصابعها الخواتم، كما في تمثالي الفاو الذي ظهر أحدهما وقد ارتدى صاحبه خاتمًا على إصبع البنصر(٥٠)، (شكل رقم١٤) .

وفي مقبرة مدينة صرواح العاصمة السبئية تم العثور على حُلي لمتوفاة كان من بينها خاتم مصنوع من الصدف(٥١) (شكل رقم١٥)، ويؤرخ لهذه المقبرة ومحتوياتها بالعصر البرونزي في المنطقة(٥٢)، وفي مقبرة أخرى وجدت بين المرفقات الجنائزية حلي لفتاة كان من بينها خاتم مصنوع من العظم(٥٣)، وفي الأخدود في جنوب الجزيرة كذلك كان

---

(٤٩) جان كلود رو، مرجع سابق، ص ١٧٦، وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، ص ٥٦٤.

(٥٠) عبدالرحمن الأنصاري، مرجع سابق، ص ٢٦ - ٢٨، ٩٩.

(٥١) مرجع سابق، ص٣٦.

(٥٢) يرى بعض الباحثين أن جنوب الجزيرة العربية قد دخل في عصر البرونز في الفترة ما بين الألف الثالث ق.م - الألف الثاني ق.م، انظر: ألساندرا دي ميغرية، عصر البرونز في المرتفعات ، ص ٣٤.

(٥٣) مرجع سابق، ص ٣٨ - ٣٩.

من بين الحلي التي تم العثور عليها الخواتم، ومن أهمها خاتم معدني قطره ٢سم يلتقي طرفاه ليكونا فص الخاتم(٥٤) (شكل رقم١٦)، على أن منطقة الأخدود تميزت بكثرة الخواتم التي تم العثور عليها في آثارها(٥٥) (شكل رقم١٧)، والجدير بالذكر أنه تم العثور في مناطق متفرقة من جنوب الجزيرة العربية على كميات كبيرة من الخواتم التي تزينها الأحجار المزخرفة بحروف المسند التي تعبر عن معان دينية، وقد تحمل بعضها أسماء أصحابها(٥٦)، كما دلت على ذلك آثار مقابر وادي ضراء في محافظة شبوة، حيث تم العثور على خواتم تزينها الزخارف الكتابية(٥٧)، ويرجح أن مثل هذا النوع من الخواتم استخدم حليًا للأصابع وفي ختم الوثائق كذلك، وفي حفرية الأخدود تم العثور على خاتم مصنوع من البرونز حفرت عليه كتابات بالخط المسند الجنوبي، مما يرجح كونه استخدم للتحلي والختم في آن واحد(٥٨).

---

(٥٤) عوض بن علي السبالي الزهراني وآخرون، "تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م" أطلال، ١٦(١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص٢٤.

(٥٥) عوض الزهراني وآخرون، " حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس١٤٢٤ه، ٢٠٠٤/م" أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، لوحة ١٢, ١، ب.

(٥٦) جواد علي، المفصل، ج٨، ص٧٤.

(٥٧) محمد عبدالقادر بافقيه، المستشرقون وآثار اليمن، المجلد الثاني، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٨٨م، ص ص٨٣٤ -٨٣.

(٥٨) عوض بن علي السبالي الزهراني وآخرون، " تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع١٤٢٢هـ٢٠٠٢م" أطلال، ١٨(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٦.

ودلت آثار شرق الجزيرة العربية على معرفة المرأة فيها بالخواتم، حيث تحلت بها، بل حرصت على مرافقتها إياها في قبرها بعد وفاتها، مما يدل على شدة ارتباط المرأة بحليها واعتزازها به، من ذلك العثور على أنواع عديدة من الخواتم بجانب هيكل لفتاة متوفاة في أحد مدافن ثاج الأثرية، ومن أمثلتها خاتمان صنعا من الذهب وطعما بالأحجار الكريمة زين أحدهما برسوم تمثل رأس إنسان، كما حمل تصويرًا لمعبودة صورت واقفة، وربما كان هذا من قبيل طلب حماية المعبودات للمتوفاة في عالمها الآخر، في حين صنع الخاتم الآخر من حجر الياقوت الأحمر، ونقش عليه رأس لشخص قد يكون حاكماً؛ لارتدائه زياً عسكرياً (شكل رقم١٨). كما تم العثور على خاتم آخر مصنوع من حجر الياقوت الأحمر ومنقوش برسوم غائرة يرجح أنها تصور إحدى المعبودات، ويبدو أنه استخدم خاتمًا للتحلي وختمًا في نفس الوقت(٥٩)، على أن هذا الاستخدام- وهو الختم - قد شاع في المنطقة منذ أقدم عصورها كما دلت آثار ديلمون، حيث تم العثور على الكثير من الخواتم المصنوعة من الفضة والتي زخرفت بأشكال غائرة، واستخدمت خواتم وأختامًا(٦٠).

وفي مقابر دومة الجندل تم العثور على كميات كبيرة من كسر الخواتم المصنوعة من البرونز(٦١)، وفي حفرية الخريبة

---

(٥٩) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٦(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٥٥ -٥٦.

(60) Peatrice ANDRE & Others, Op .Cit, p.75 .

(٦١) خالد الدايل، مرجع سابق، ص٤٨.

وجد خاتم دائري الشكل مصنوع من العاج منقط باللون البني(٦٢) (شكل رقم١٩)، وفي مدافن حفرية الصناعية في منطقة تيماء كان من بين ما تم الكشف عنه الخواتم، ومن ذلك خاتم صنع من البرونز يتميز بطريقة التحلي به، إذ يلف حول الإصبع أكثر من مرة بحيث يمكن التحكم في حجمه ضيقًا واتساعًا(٦٣)، وكل ذلك إنما يشير إلى شيوع استخدام هذا النوع من الحلي في تلك المناطق.

ومن بين ما زينت به المرأة في حضارة الجزيرة العربية ساقيها الخلخال (الحجل)، وعادة ما يصنع من الذهب أو الفضة، وقد يملأ بالقار ليبدو غليظاً، وتعلق به بعض الحلقات التي تصدر رنيناً(٦٤)، واستدل على تحلي المرأة بهذا النوع من الحلي في هذه الحضارة ببعض النماذج، من بينها تمثال لسيدة كانت ترتدي سروالاً طويلاً وتزين ساقها بخلخال، وقد تم العثور عليه في آثار جنوب الجزيرة العربية(٦٥).

أما شرق الجزيرة العربية فيستدل على تحلي المرأة فيه بالخلخال من خلال بعض النماذج التي تم العثور عليها في مدافن الظهران، ومن بينها عظام هيكل لمتوفاة - على الأرجح - ارتدت حليها وكان من بينها الخلخال الذي كان يلتف حول ساقها ليبرز جمالها، واستدل عليه من خلال العثور على عدد

---

(٦٢) جمال الدين صالح سراج ، مرجع سابق، ص٣١.

(٦٣) محمود يوسف الهاجري، "تقرير مبدئي لحفرية الصناعية/تيماء لموسم١٤٢٢هـ" أطلال، ١٩ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٥٤.

(٦٤) جواد علي، المفصل، ج٧، ص٥٦٤.

(٦٥) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ص٨٤.

من الخرزات قرب إحدى قدمي المتوفاة، (شكل رقم٢٠). وفي مدفن آخر في الظهران أيضًا تم العثور على خلخال صغير مصنوع من النحاس يوجد به فتحة ودل اتساعه على استخدامه حلية للساق(٦٦)، كما تم العثور في أحد مدافن ثاج على هيكل لمتوفاة وقرب قدمها ست قطع مصنوعة من الذهب تتخذ شكلاً أسطوانياً، والأرجح أنها كانت تستخدم خلخالاً للمتوفاة، إلا أن الخيط الذي نظمت عليه الخرزات قد تآكل بمرور الزمن(٦٧)، (شكل رقم٢١). وفي مدفن آخر في ثاج أيضًا وجد هيكل عظمي لمتوفاة وعند قدميها تم العثور على خلخالين صنعا من الفضة، حيث كانت تتحلى بخلخال حول كل ساق(٦٨).

أما في شمال المنطقة فقد دلت الرسومات الصخرية على تحلي المرأة فيها بالخلخال أيضًا، ومن ذلك رسم لسيدة - يعتقد أنها المعبودة الصفوية رضا - على صخور جبل الصفا في شمال الجزيرة العربية، ظهرت وقد زينت ساقيها بخلخال حول كل واحدة(٦٩).

وهكذا كانت هذه أهم أنواع الحلي التي تحلت بها المرأة في حضارة الجزيرة العربية القديمة، كما دلت آثارها من

---

(٦٦) علي صالح المغنم وجون لانكستر، مرجع سابق، ص١٥، ٢٦.

(٦٧) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٦(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٥٩.

(٦٨) عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٣٩.

(٦٩) رينية ديسو، العرب في سورية قبل الإسلام، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، القاهرة: دار التأليف والترجمة، ١٩٥٩م، ص١٣٦.

تماثيل ومناظر مصورة ولقى أثرية حتى الآن، على أن أنواع هذه الحلي برهنت على أن المرأة في هذه الحضارة نجحت مثل غيرها في الحضارات القديمة الأخرى في التكيف مع بيئتها، فصنعت حليها من عظام الحيوانات وفقار الأسماك والخرز والأصداف في مرحلة مبكرة، ثم صنعت الحلي من المعادن المتوافرة في الجزيرة العربية سواء من النحاس أوالبرونز أو الذهب والفضة، كما طعمت بالأحجار الكريمة بأنواعها المختلفة.

وفي ختام هذا البحث القصير عن بعض أنواع الحلي التي تحلت بها المرأة في حضارة الجزيرة العربية في عصورها القديمة، نخلص إلى بعض النتائج التي من أهمها:

١ - استخدمت المرأة الحلي لتستكمل به بساطة ثيابها، ولتضفي على جمالها حسناً وبهاءً.

٢ - دلت بعض أنواع الحلي على تأثر واضح بالحضارات المجاورة، أو تلك التي كان لها تواجد كبير في بعض المناطق، مثل تأثر بعض أنواع الحلي في شرق الجزيرة العربية بموضوعات زخارفها بالحضارة الإغريقية.

٣ -حمل بعض الحلي دلالات دينية رمزية خاصة بكل منطقة بحسب معتقداتها.

٤ - استُخدمت بعض أنواع الحلي تعاويذ للحماية.

٥ - كانت لبعض الحلي (مثل الخاتم) وظائف أخرى بجانب كونها حليًا، إذ استخدمت ختمًا للوثائق وللدلالة على صاحبها.

٦ - دلت كثرة الحلي المصنوع من الذهب في شرق الجزيرة العربية على ازدهار اقتصادي كبير في المنطقة آنذاك.

٧ - وجدت أكثر تماثيل النساء التي شُكلت عليها أنواع الحلي في جنوب الجزيرة العربية، في حين تركز الحلي المصنوع يدوياً في المناطق الأخرى.

٨ - يندر أن تخلو المدافن التي تضم هياكل عظمية لنساء من الحلي، مما يدل على اهتمام المرأة بحليها واعتزازها به بحرصها على مرافقته لها من ناحية، وإيمانها بالبعث بعد الممات من ناحية أخرى.

٩ - إجمالاً يمكن القول - من خلال هذه الدراسة - إن حضارة الجزيرة العربية تميزت بمستوى حضاري واجتماعي وثقافي واقتصادي وديني متقدم في تلك العصور، وذلك مما دلت عليه صناعة الحلي وموضوعات زخارفه.

خريطة توضح أهم المناطق التي تم العثور فيها على أنواع حلي المرأة في الجزيرة العربية قديمًا.

خريطة توضح أهم المناطق
التي تم العثور فيها على أنواع حلي المرأة في الجزيرة العربية قديماً

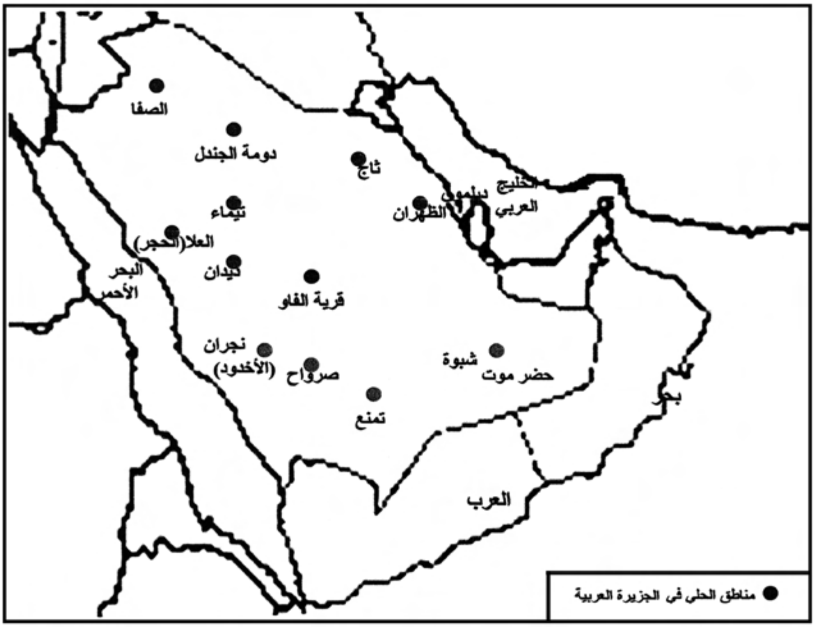
الصفا
دومة الجندل
ثاج
تيماء
الظهران
دلمون
الخليج
العربي
العلا (الحجر)
ديدان
البحر
الأحمر
قرية الفاو
نجران
(الأخدود)
صرواح
شبوة
حضر موت
تمنع
بحر
العرب
● مناطق الحلي في الجزيرة العربية

جدول توضيحي لأهم أنواع حلي المرأة في الجزيرة العربية القديمة

م	مسمى الحلي	موضع الارتداء	الخامة	الزخرفة	دلالتها
١	التاج	الرأس	الذهب، البرونز	------	------
٢	العصابة	الجبين	الخرزات. القماش	الخيوط الذهبية	------
٣	الأقراط	شحمة الأذن	العاج، الخرز، الذهب	التحزيز، أشكال هندسية، أشكال الكواكب (الهلال).	ترمز للمعتقدات الدينية السائدة في المنطقة.
٤	الزمام	طرف الأنف	الذهب	أشكال هندسية	تأثر الصانع بالبيئة من حوله.
٥	الأطواق	الجيد	العظام، الأحجار الكريمة، الخرز.	أشكال هندسية	تأثر الصانع بالبيئة من حوله.
٦	العقود	الرقبة	العظام، الأصداف البحرية، القواقع، الأحجار الكريمة، الذهب، اللؤلؤ.	أشكال نباتية، أشكال حيوانية (الوعول)، أشكال طيور (النسر)، أشكال الكواكب (الهلال)، تصوير لبعض المعبودات.	- ترمز للمعتقدات الدينية الخاصة بكل منطقة وجدت الحلي فيها غالباً. - التأثر بثقافات بعض المناطق المجاورة.
٧	القلائد	الصدر	البرونز، الخرز	تتصل بها دلايات مزخرفة بأشكال نباتية (الوردة).	تأثر الصانع بالبيئة من حوله.
٨	الأساور	- أعلى الذراع - حول المعصم	العاج، العظام، النحاس، البرونز، الفضة، الذهب، الزجاج الملون.	أشكال هندسية، أشكال للزواحف (الثعبان)، زخارف حيوانية.	- ترمز للمعتقدات الدينية الخاصة بكل منطقة وجدت الحلي فيها غالباً. - تأثر الصانع بالبيئة.

تابع الجدول:

٩	الخواتم	الأصابع	الأصداف، الأحجار الكريمة، الحديد، النحاس، البرونز، الفضة، الذهب.	تزخرف بالنقوش والكتابات التي تحمل أسماء أصحابها، رسومات تصور بعض المعبودات.	- استخدامها للتحلي وكأختام لختم الوثائق . - للدلالة على أصحابها. - دلالات دينية إذ استخدمت للحماية ولا سيما تلك التي وجدت في المدافن وزخرفت بصور المعبودات.
١٠	الخلاخ	حول الساقين	الخرز، الفضة، الذهب.	------	------

الملاحق

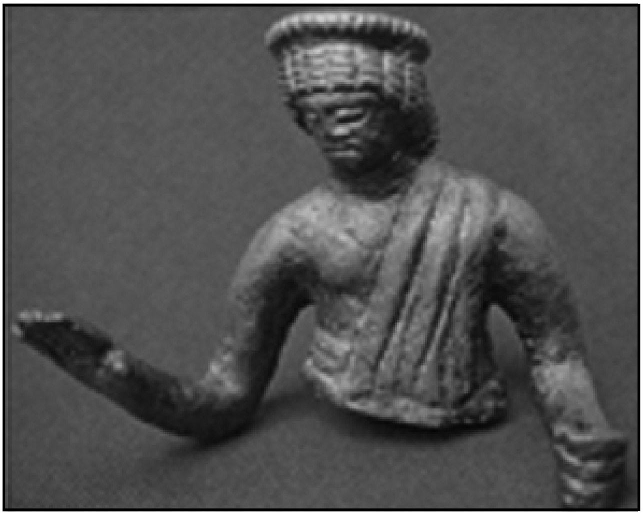

(شكل رقم ١)

تمثال نصفي لامرأة من الفاو في وسط الجزيرة العربية تزين رأسها بإكليل، عبدالرحمن الأنصاري، قرية الفاو، ص٩٦ شكل٥.

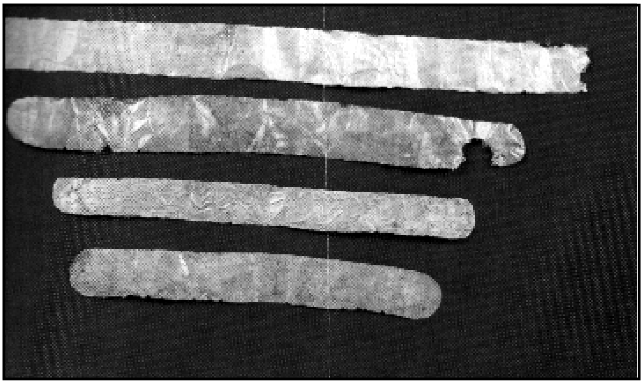

(شكل رقم ٢)

شرائط مذهبة كانت ثلاث منها تلتف حول رأس هيكل عظمي لفتاة تم العثور عليها في ثاج في شرق الجزيرة العربية، عبدالحميد الحشاش وآخرون، "تقرير حفرية ثاج لموسم١٤١٩هـ/١٩٩٨م"، أطلال١٦، لوحة٥١أ.

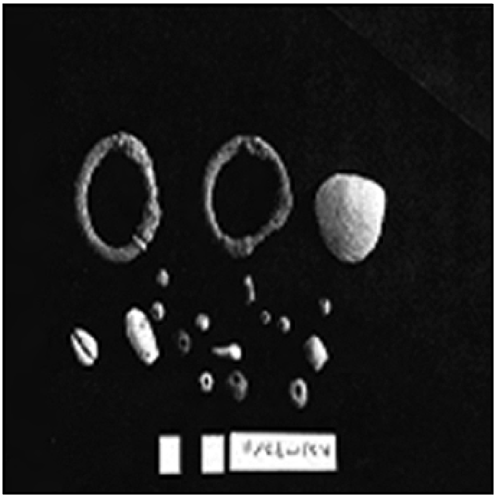

(شكل رقم ٣)

أقراط من العاج من مدافن الظهران، على صالح المغنم"، وجون لانكستر، تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران، الأطلال عدد١٠، لوحة ٢٨.

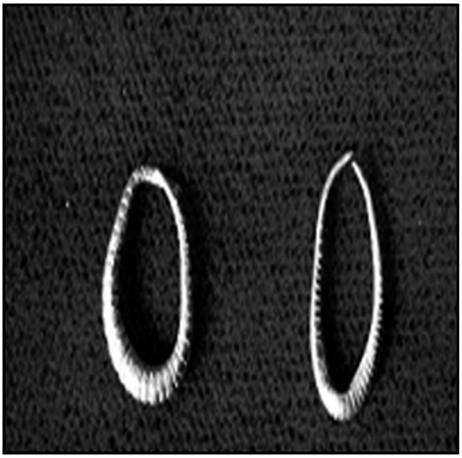

(شكل رقم ٤)

قرطان صنعا من الذهب الخالص تم الكشف عنهما في مقبرة لفتاة من ثاج ، عبدالحميد الحشاش وآخرون، "تقرير حفرية ثاج لموسم١٤١٩هـ/١٩٩٨م"، أطلال١٦، لوحة٥٤ب.

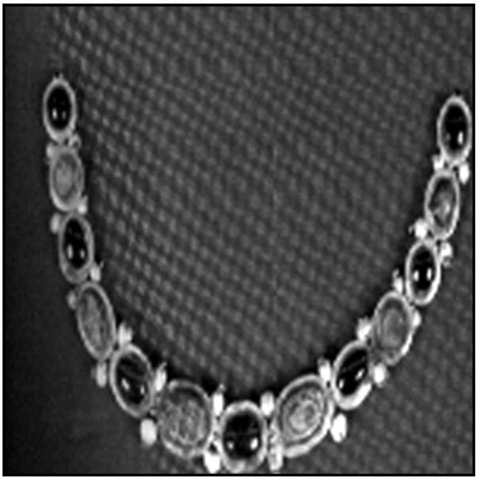

(شكل رقم ٥)

عقد من الأحجار الكريمة واللؤلؤ تم العثور عليه ضمن المرفقات الجنائزية لمتوفاة من ثاج، عبدالحميد الحشاش وآخرون، "تقرير حفرية ثاج لموسم١٤١٩هـ/١٩٩٨م"، أطلال١٦، لوحة٤٨أ.

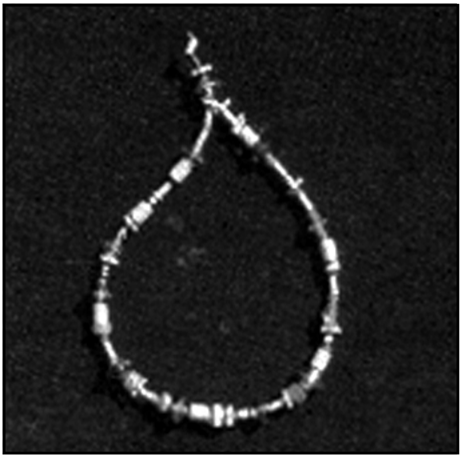

(شكل رقم ٦)

عقد من الذهب والأحجار الكريمة كان ضمن ماتم العثور عليه في مدفن لمتوفاة في شرق الجزيرة، من ثاج، عبدالحميد الحشاش وآخرون، أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، لوحة رقم ٢٠١٢، ب .

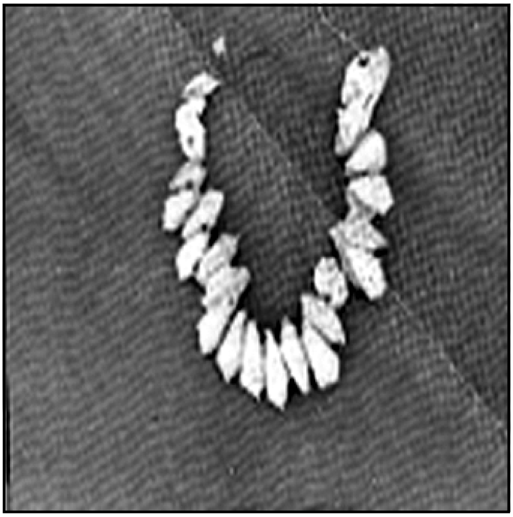

(شكل رقم ٧)

نماذج لعقود مصنوعة من القواقع كانت من بين حلي المرأة في الجزيرة العربية، حامد أبو درك، المرجع السابق، أطلال، ١٤، لوحة١٣.

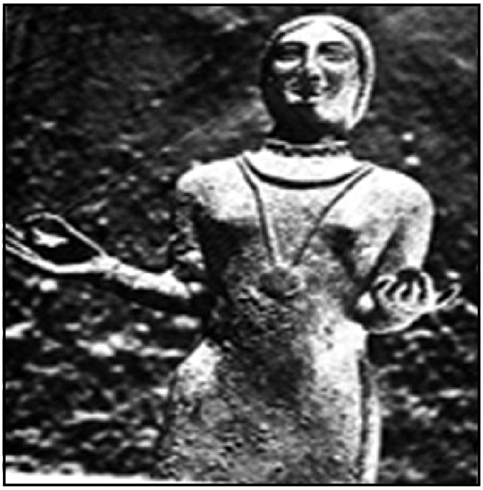

(شكل رقم ٨)

تمثال لسيدة من مقبرة تمنع وقد زينت رقبتها بقلادة طويلة، عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، ص٤٥.

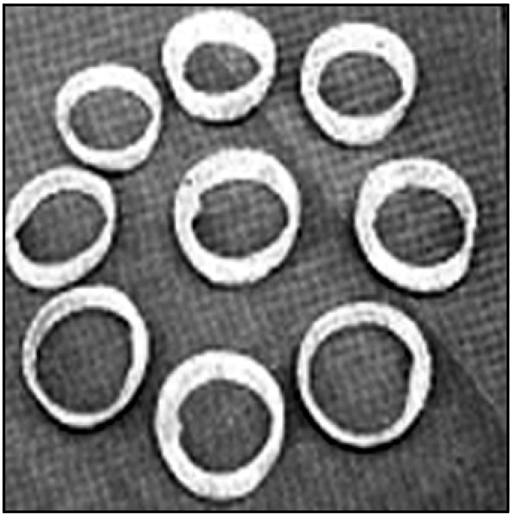

(شكل رقم ٩)

نماذج للأساور التي كانت تتحلى بها المرأة في الجزيرة العربية، حامد أبو درك، حفرية المنطقة الصناعية بتيماء، أطلال ، ع١٤، لوحة١٢.

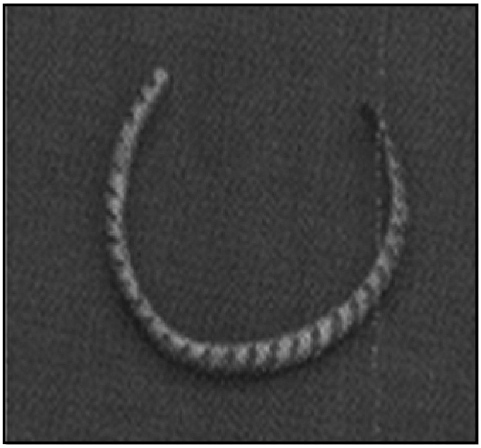

(شكل رقم ١٠)

سوار من المعدن تم العثور عليه في الأخدود في جنوب الجزيرة العربية، عوض الزهراني وآخرون، "حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م" أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، لوحة, ١٢ ١، أ.

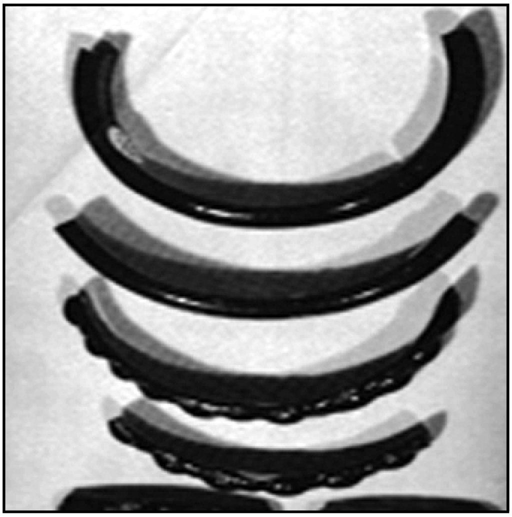

(شكل رقم ١١)

نماذج للأساور الزجاجية الداكنة التي وجدت في آثار الفاو في وسط الجزيرة وتبدو زخارفها بوضوح، عبدالرحمن الأنصاري، المرجع السابق، ص ١٢٧.

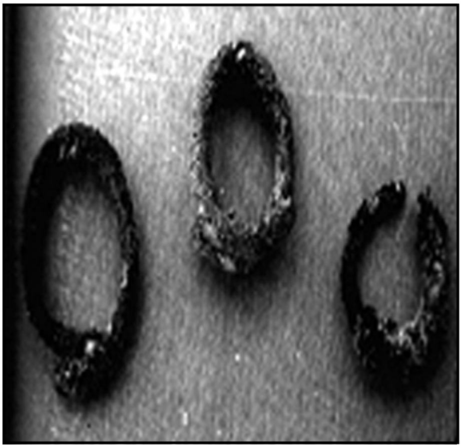

(شكل رقم ١٢)

نماذج للأساور التي تم العثور عليها في تيماء في شمال الجزيرة العربية، وكانت من بين حلي المرأة في هذه المنطقة، "حفرية المنطقة الصناعية بتيماء"، أطلال، ١٤(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، لوحة ١٤.

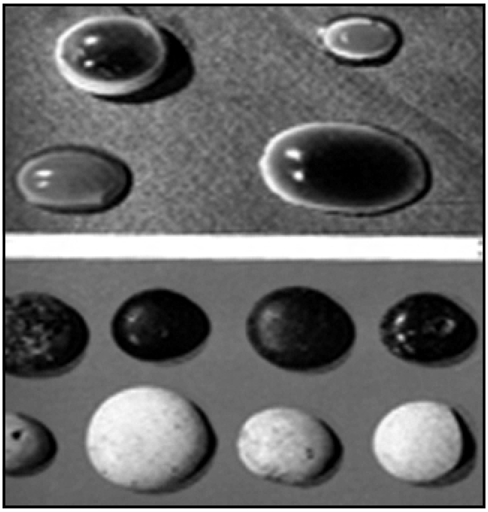

(شكل رقم ١٣)

نماذج للفصوص التي كانت تزين بها الخواتم التي تعد من أبرز حلي المرأة في الجزيرة العربية القديمة، عبدالرحمن الأنصاري، المرجع السابق، ص ١٢٦.

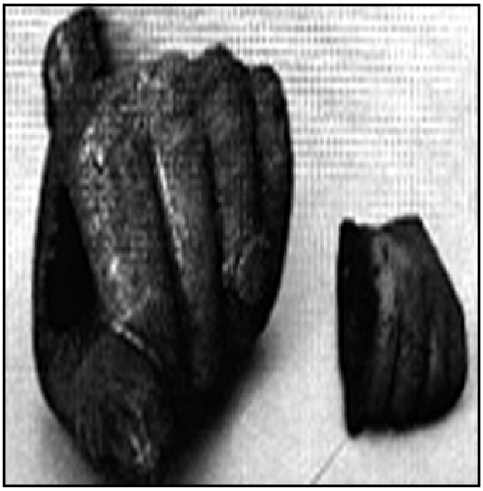

(شكل رقم ١٤)

يدا تمثال من الفاو، ويظهر على إصبع البنصر لأحدهما خاتم، عبدالرحمن الأنصاري، المرجع السابق، ص ٩٩.

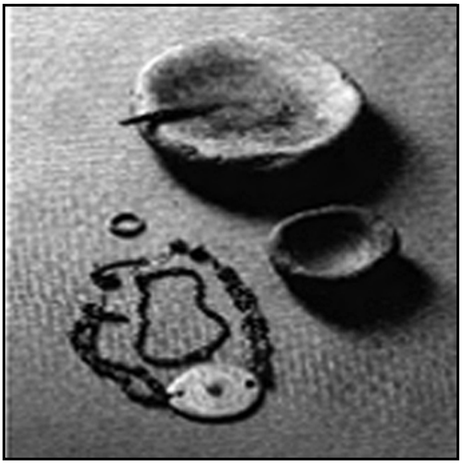

(شكل رقم ١٥)

مجموعة من الحلي لمتوفاة من صرواح، ويظهر من بينها خاتم مصنوع من الصدف، ألساندرا دي ميغرية، عصر البرونز في المرتفعات، ص ٣٤.

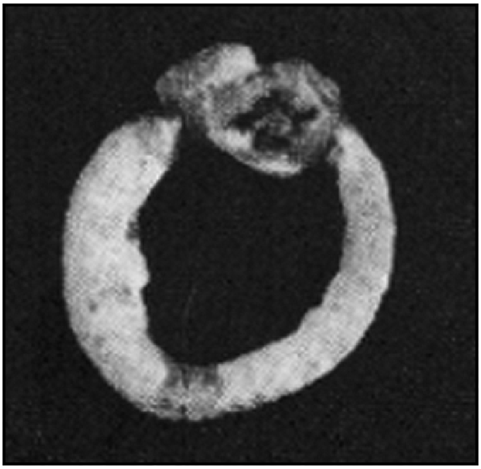

(شكل رقم ١٦)

خاتم من المعدن يلتقي طرفاه ليكونا فص الخاتم، تم العثور عليه في الأخدود بجنوب الجزيرة العربية، عوض بن علي السبالي الزهراني وآخرون"، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني١٤١٧هـ١٩٩٧/م"أطلال، ١٦(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، لوحة٢٩ج.

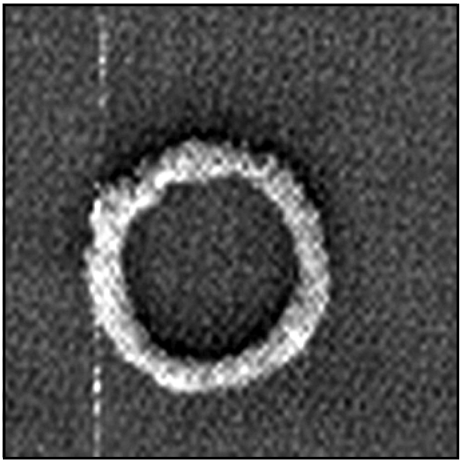

(شكل رقم ١٧)

نماذج لخواتم جنوب الجزيرة العربية، عوض الزهراني وآخرون، " حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤/م" أطلال، ١٩(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، لوحة١٢، ١، ب.

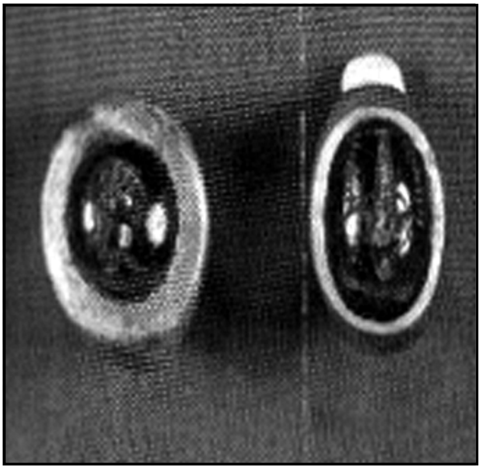

(شكل رقم ١٨)

خواتم تزينها الفصوص والأحجار الكريمة وبعض الأشكال والنقوش من مدفن متوفاة من شرق الجزيرة، عبدالحميد الحشاش وآخرون، "تقرير حفرية ثاج لموسم١٤١٩هـ/١٩٩٨م"، أطلال١٦، لوحة٥١ب.

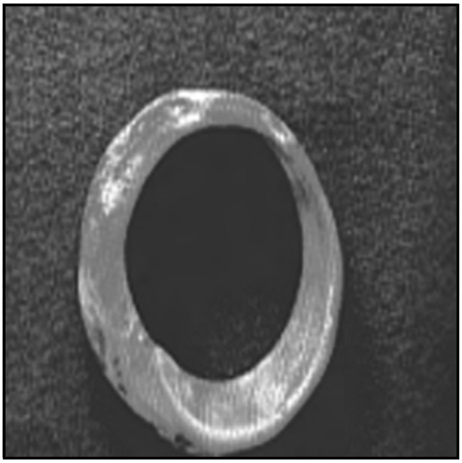

(شكل رقم ١٩)

خاتم من العاج عثر عليه في حفرية الخريبة في شمال الجزيرة العربية ، جمال الدين صالح سراج ، أطلال، ١٣، لوحة ١٧.

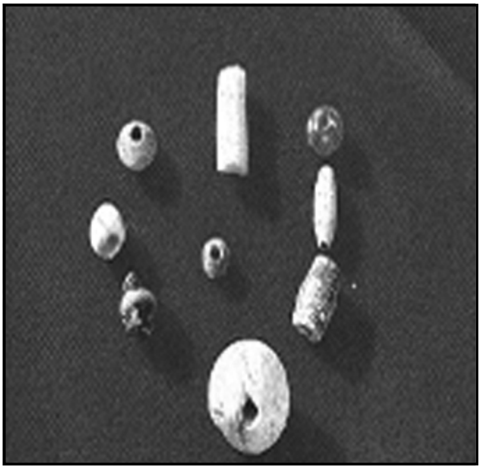

(شكل رقم ٢٠)

مجموعة من الخرزات التي كانت تشكل خلخالاً كان يلتف حول ساق هيكل لمتوفاة في أحد مدافن الظهران، علي صالح المغنم وجون لانكستر، مرجع سابق، لوحة٢٧.

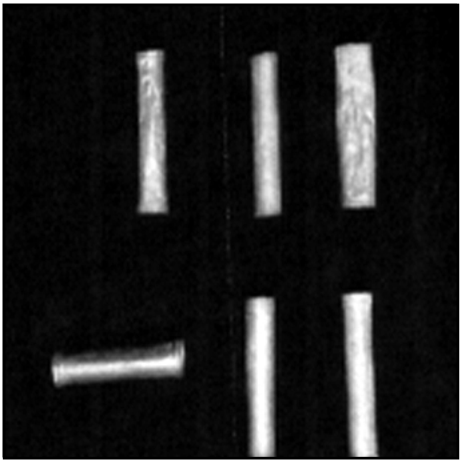

(شكل رقم ٢١)

ست قطع أسطوانية تمثل ما تبقى من خلخال، كانت منظومة على خيط تآكل، وجدت قرب قدم متوفاة في أحد مدافن ثاج في شرق الجزيرة، عبدالحميد الحشاش وآخرون، "تقرير حفرية ثاج لموسم١٤١٩هـ/١٩٩٨م"، أطلال١٦، لوحة٥٨أ.